معارضات الزّهريات الأندلسية في القرن الخامس الهجري (المفهـــوم والماهيـــة)

د. منـــى يوسف محمد حمودة ـ كلية التربية بالزاوية ـ جامعة الزاوية ـ.

الملخـــص

يـــدور هذا البحث حـــول أثر الطبيعة الأندلسية على الأُدباء والكُتّاب حتى أصبحت إنتاجاتهم الأدبية لوحات فنية تصوّر جمال الطبيعة، وتُعد معارضات الزهريات مظهراً لهذا الافتتان وغرضا نثريا ذاع في بلاد الأندلس ، وبلغ أعلى مستويات النضـــج في القرن الخامس الهجري.

الكلمات المفتتاحية:

المعارضات ، الزهريات الطبيعة، النثر.

Abstract

This research discusses the impact of Andalusian nature on authors and writers, so that their literary productions became artistic paintings depicting the beauty of nature. The flowers pastiche are a manifestation of this fascination and a prose object that spread in Andalusia and reached the highest levels of maturity in the fifth century AH.

Key words: Pastiche, Flowers, Nature, Prose.

المقدّمــة

إنَّ للبيئة الأندلســـــية أثـــر كبير في تكوين الأدب الأندلســـي بشكل عام، ولها أهميتها في حياة الفكر ومظاهـــره المختلفة في العلم والثقافة والأدب ، حيث منـــح الله الأندلس طبيعة فاتنة، فكانت أغنى بقاع المسلمين منظراً وأوفـــرها جمالاً، فأخذ الشعراء والكُتّاب يصفون رياضها ومباهج جنانها، وأفاض (المقـــــري) في وصف طبيعتها الفاتنة ، وجنانها البهيجة ، وانتهى إلى أن: "محاســـن الأندلـــس لا تستوفى بعبارة ، ومجاري فضلها لا يشق غباره "[1] ، ولذلك كان ميلهم للأزهار، وصفوها في الشعر والنثر على حـــدٍ سواء تقام لها المعارضات والمناظرات والمجالس ، متجاوزين في ذلك مرحلة النظـــرة العاطفية إلى مرحلة النظرة الفكرية، وتعددت مجالس الأُنس في هذه الفترة وسط الحدائق والرياض [2]، فجاءت قطعهم الشعرية والنثرية التي كتبوها للمفاضلة بين نَوْرٌ ونَـــوْر، وأحدهم يرد فيها على الثاني ، فقد امتحنوا بها مقدرتهم الجدلية ، واتخذوا من الطبيعة موضوعا للجدل بدلا من أن يكون جدلهم حول شـــــؤون العقيدة ؛ إذ كانت المناظرات في أُمور العقيدة مظنة خطر[3].

وقـــع اختيار موضوع معارضات الزهريات الأندلسية في القرن الخامس الهجري (المفهوم والماهيـــة)؛ ذلك لأن فن المعارضات من الموضوعات التي واكبت الأدب العربي وألقت بالأضواء على أي عصر من عصور الأدب المختلفة، فتتضح صورة المجتمع الجغرافية ، وعاداته الاجتماعية ، وثقافته الأدبية، وتربطنا بالتراث ربطاً وثيقاً ، يكشف لنا ازدهار، أو جمود الحركة الأدبية في ذلك العصر، ومن الأسباب التي دعت إلى اختيار الموضوع للدّراسة ميل الباحثين إلى إثارة المعارضات الشعرية ، وتجاهل المعارضات النثرية إلا فيما نذر، حيث كان للنصوص الشعرية النصيب الأوفـــــر من الدّراسة والبحث إذا ما قورنت بما حظيت به المعارضات النثرية من الاهتمام والدّراسة والبحث.

هدف البحث:

يهدف البحث إلى إبـــــراز ملامح التجديد والابتكار، وإضفاء طابعاً فنيا يلائم السياق العام للأدب العربي.

خطة البحث :

وكان لابد للبحث من منهج علمي يسير وفقه فكان المنهج الوصفي التحليلي هو الأنسب للدراسة والخوض في هذا الموضوع ، وقد تبلور البحث في مقدمة ، وتمهيد وثلاثة محاور وخاتمة اشتملت على أهم النتائج وفهرس بالهوامش.

المحور الأول: معارضات الزهريات مفهومها وماهيتها ، والمحور الثاني : نشأتها وروادها، والمحور الثالث: العوامل التي ساعدت على انتشار المعارضات في الأندلس ، الخاتمة: أهم النتائج، ثم الهوامش.

المحور الأول ـ معارضات الزهريات مفهومها وماهيتها:

مفهوم المعارضة في اللغـــــــة:

جاء في مقاييس اللغة أن : "العين والراء والضاد بناء تكثر فروعه ، وهي مع كثرتها ترجع إلى أصل واحد وهو العرض"[4]، وقد جاء بدلالات مختلفة، فهي أحياناً تعني : التشارك بين اثنين أو أكثر ، وأحياناً أخرى تعني : المغالبة ، يقول الخليل (ت175هـ) : "وعارضته بمثل ما صنع إذا أتيت إليه بمثل ما أتى إليك ومنه اشتقّت المعارضة "[5]، ويقول ابن فارس : وهذا هو القياس : كأن عَرْض الشيء بالشيء الذي يفعله مثل عَرْض الشيء الذي أتاه ، هذا المعنى مؤشـــــرٌ على المتابعة والتقليد بفارق زمني تعاقبي ؛ بدافع التحدّي والإعجاب[6] ، وقول آخـــــر: عارضته في البيع فعرضته عَرْضاً ، أي : غلبته، وصار الفصل في يدي [7]، وعارضته في المسير ، أي : سرت حياله[8] ، كما نجد في تهذيب اللغة كلمة و(حاديته) مزيدة، وهي بمعنى : المطابقة مع القرين على مسافة فارقة [9]، وكـــــرّر ابن دريد قول الخليل عن معنى المعارضة : "واشتريت المتاع بعَرْض، أي : بمتاع مثله ، وهي المعارضة "، فأضاف في موضعين آخرين قوله : "وعارضت الرجل بكذا إذا قال قولاً فاعترضتُ في جوابه جبهتُهُ به "[10]، وبقية المعاجم لم يأتوا بمعانٍ جديدةٍ تضاف إلى المعاني المتقدمة ، ويمكن القول أن المعارضة تحمل منظورين دلاليين يتكاملان أكثر مما ينفصلان ، هما المماثلة التي ترتكـــز على غزيرة المحاكاة ، والمقابلة التي تجسد غزيـــرة المنافسة التي فطر الإنسان عليها ، والمعارضة بهذين المنظورين المتكاملين تحدّث عندما يـــرى المعارض في نفسه رغبـــة التحدي والمنافسة والمباراة بحيث تكون في المعارضة في نص واحد معين آثـــار إعجاب المعارض ويكون النص آتٍ بجديد مبتكر يمكن تسميته بالقدوة الجمالية المؤثـــرة.

مفهوم المعارضة في الاصطلاح:

إنّ أول من صـــــرّح بالمعارضة بمعناها الاصطلاحي هو ابن عبد ربه القرطبي[11] (ت328هـ) وأورد لها مثالاً في عقده بقوله : "ومما عارضت به صريع الغوانـــــي[12] ، وقد فضّل أهل البصرة صريع الغواني علي أبي تمام ؛ لأنه لبس ديباجة المحدثين[13]، ويرى أحمد الشايب المعارضة بالشعر: " أنْ يقول الشاعر قصيدة في موضوع ما من أي بحر وقافية ، ويأتي شاعر آخـــر فيعجب بهذه القصيدة لجانبها الفني وصياغتها الممتازة ، فيقول قصيدة من بحر الأولى وقافيتها وفي موضوعها، أو مع انحراف عنه يسير أو كثير، حريصاً على أن يتعلق بالأول في درجته الفنية أو يفوقه... فيأتي بمعانٍ أو صور إزاء الأُولى تبلغها في الجمال الفني وتسمو عليها بالعمق أو حسن التعليل أو جمال التمثيل، أو فتح أفاق جديدة في باب المعارضة"[14].

ويقول جبّور عبدالنـــور عندما عرّف المعارضة بأنها : "باب من أبواب الشعر التقليدي الذي تصدى شاعر لقصيدة زميل له ، قديم أو معاصر فينظم أبياتاً على وزنها وقافيتها، ويقف فيها موقف المقلد إعجاباً بها، أو يناقض زميله فيثبت ما أنكر، أو ينكر ما أثبت"[15]، ويعرّفها مجدي وهبهُ وكامل المهندس في كتابهما (معجم مصطلحات العربية في اللغة والأدب)، بـ : "أنْ يحاكي الأديب في أثره الأدبي أثر أديب آخر محاكاة دقيقة تدل على براعته ومهارته"[16]، وأما الدكتور عمر فروخ فيعرّف المعارضة بأنها : "تقليد شاعر لشاعر آخـــر"[17].

وخلاصة القول أن الغرض الأساسي من المعارضة هو المجاراة والمحاكاة والمباراة في الشعر والنثر على حدٍ سواء.

الماهيـة :

الزهريات أو النوريات هي أن يخصص الشاعر أو الأديب الكاتب مقطّعة أدبية أو قصيدة بوصف نَوْرَة واحدة أو أكثر من النواوير، دون سواها وتسمى تلك القطعة أو القصيدة نورية أو زهـــــرية نسبة إلى النَوْرِ أو الزهر، فالنَوْر والزهر شيء واحد، ولذلك فإن الزهريات هي النوريات، ومعارضات الزهريات فن من الفنون الأدبية التي تبرز مقدرة الشعراء أو الكُتّاب على التجاوب مع غيرهم من الشعراء والكُتّاب، ومجاراتهم فيما قالوه من شعر أو نثر جيدين ، ومن ثم محاكاته والنسج على منواله غرضا ورويا ووزنا وقافية، وقد شاع هذا اللون وصار ظاهـــــرة بارزة لدى بعض البلاد الإسلامية وعلى وجه الخصوص في بلاد الأندلس حيث كان الأدباء يتنافسون فيما بينهم أو بينهم وبين أدباء المشرق ، وكُتُب الأدب تزخر بالكثير من هذا اللون ، ومن

ذلك أنَّ الفقيه أبا الحسن بن علي كان قد قال قصيدة ضادية يصف فيها نواوير الربيع بوصف بديع يقول في مطلعها:

كأنما الروض لما وشّتْ يدُ الموْتِ أرضه[18]

عارضه أبو الوليد من فوره بأبيات مطلعها:

انظر إلى النهر وأعجب لحسن مرآه وأرضه[19]

ولم يقتصر وصف الأزهار على الشعر فحسب؛ وإنما شمل - أيضاً - الرسائل النثرية الوصفية التي تبرز الجانب المشـــرق للطبيعة وما تحتوي عليه من مظاهر الجمال والبهجة في زهـــورها، وحدائقها، ومناظرها الفاتنة، وهي رسائل نثرية شكّلت ظاهـــرة بارزة إبان القـــرن الخامس، ومن هذه الرسائل رسالة ابن برد الأصغر بن محمد بن أحمد بن برد ، ويكنى أبا حفص، وهو أول من سبق بالقول في ذلك بالأندلس، وزهريته رقعة طريفة كتبها أبو حفص أحمد بن محمد بن برد إلى الوزير أبي الوليد بن جَهْور وصف فيها نواوير خمسة وغرضه في هذا تفضيل الورد على سائر الأزهار وموضوع المعارضة هو المدح ، يقول فيها: "أما بعد ويا سيدي ومَنْ أنا أفديه، فإنه ذكر بعض أهل الأدب المتقدمين فيه ، وذوي الظرف المعتنين بمُلح معانيه أن صنوفاً من الرياحين، وأجناساً من أنوار البساتين ، جمعها في بعض الأزمنة خاطرٌ خطر بنفوسها لم يكن لها بدٌّ من التفاوض فيه والتحاور، والتحاكم من أجله والتناصف، وأجمعت على أن ما ثبت في ذلك العهد، ونفذ من الحِلفِ، ماض على من غاب شخصه"[20].

اتخذ ابن برد الأصغر في هذه الرسالة القالب القصصي إطاراً، ومن الحوار المشوب بنفس خطابي أُسلوباً، ومن السمو بالورد إلى مرتبة الصدارة، وقد أجرى فيها الحوار على ألسنة الأزهار[21]، وقد ذكر فيها بعد الورد النرجس الأصفر، والبنفسج والبهار والخيري النمام، ثم جعل كل نَـــوُرُ منها يعترف للورد بالأفضلية ، ثم اتفقت الأزهار كلها أن تكتب له كتاباً ، وتضع عليه توقيعاتها ليُحمَل عنها إلى كل أنواع الأزهار في كل مكان.

حفّزت رسالة ابن برد هـــذه قرائح ثلاثة كتّاب معاصرين له : أبو الوليد إسماعيل بن حبيب الحميري الملقب بحبيب ، وأبو عمر يوسف بن جعفر الملقب بابن الباجي، وأبو الفضل بن حسداي الإسلامـــي، فعارضوها بثلاث معارضات أُهديت إلى اثنين من ملوك الطوائف ، اثنان للمقتدر بن هود ملك سرقسطة (ت474هـ)[22]، وواحدة للمعتضد العبَّادي (ت461هـ)[23]، أما المعارضة التي كتبها الحميري، فقد اعتمد

فيها على أسلوب القص والحوار؛ إذ يقول : "فأول من رأى ذلك الكتاب وعاين الخطاب، نواوير الربيع التي هي جيرة الورد في الوطن ، وصاحبته في الزمن، ولما قرأته أنكرت ما فيه وبنت على هدم مبانيه ونقض معاينه"[24]، ويقصد الحميري بالكتاب والخطاب عقد المبايعة بين الأزهار، ويبدأ الكاتب معارضته بإشارات توحي بالارتباط القوي بين الورد ونواوير فصل الربيع المجاورة للورد مكاناً والمعاصرة له زمانا، ويرى أنه من الخطأ اختيار الورد ووضعه في مكان لا يستحقه.

ويقول الحميري: "من نواوير الربيع الأزهـــر إلى الأُقحوان والخيري الأصفر – بسم الله الرحمن الرحيم – وصلت إلينا بيعة اشترى بها من سعى فيها، وفغر عن فيها خســـران الدنيا والآخـــرة ذلك هو الخسران المبين ولو استحق الورد إمامة أو استوجب خلافه لبادر بها أباؤنا ولعقدها أوائلنا التي لم تزل تجاوره في مكانه وتجيء معه في أوانه"[25]، ويفضّل الحميري البهار على الورد، ويرى أنه أكثر استحقاقاً للخلافة من الورد، فيقول: "وهو نَوْر البهار البادي فضله بُدُوَّ النهار والذي لم يزل عند العلماء الشعراء وحكماء البلغاء مشبهاً بالعيون التي لا يحول نظرها ولا يحور حَوَرها"[26].

ويقول – أيضاً- : "وأفضل تشبيه للورد بنضرة الخدِّ عند مَنْ تشيَّعَ فيه؛ وأشرف الحـــواس العين ؛ إذ هي على كل مُتَوَلٍّ عين ، وليس الخدُّ حاسة ، فكيف تبلغه رئاسة؟"[27]، ويختم الحميري زهريته بأبيات من هجاء ابن الرومي للورد في الشعر ثم ختمها بمبايعة الأزهار.

أين الخدود من العيون نفاسة ورئاسة إلا القياس الفاسدُ[28]

المعارضة الثالثة :

هي لابن الباجي يوسف بن جعفر المعروف بابن الباجي عارض بها رسالة ابن برد الأصغر ذهب فيها إلى تفضيل البهار - أيضاً - في رسالة كتبها إلى المقتدر بن هود على لسان البهار وغرضه فيها التذكير بالذات والتميز على الأقـــران .

يقول: "أطال الله بقاء المقتدر مولاي وسيدي ، ومُعْلي حالي ومقيم أودي ، وأعاذني من خيبة العناء وعصمني معه من إخفاق الرجاء ولا اشمت عدواً من الرياض يناصبني، وحاسداً من النواوير يراقبني"[29]، واتجه في فقرة أُخرى من معارضته إلى الإفصاح عن رغبته في نيل الحظوة والتكريم والإشادة بصفات ممدوحه للتقرب إليه فيقول: " فهل لمولاي أن يحسن إلى صنيعاً، ويكرم النَوْرَ جميعاً ويدنيني فأرقى إلى أُختي الثريا سريعاً في مجلس قد أخلصته... وجهك بدره وغرتك فجره، وأخلاقك زهره، وثناؤك دُره وعطره"[30].

وختم ابن الباجي معارضته ببيت من الشعر:

لا تُهنّي بعدما أكرمتني فشديدٌ عادةٌ منتزعة[31]

المعارضة الرابعة:

زهرية أبي الفضل بن حسداي عارض بها ابن برد الأصغر كتبها للمقتدر بن هود على لسان النرجس غايته فيها أن ينال حظوة من ابن هود، وأن يتغير حاله بالقرب منه، وزهريته تلك عبارة عن رقعة ذات طابع قصصي ورمزي ويقول فيها: "أنا – وصل الله بهجة سلطانك – ونصرة أوطانك إذا لحظتني بعين الاعتبار، قائدُ النَّوار، ووافد الأزهار، وأنا لها جالبٌ وهي طاردة ، ومبشر بورودها وهي متباعدة، فإني غلبت بما في طبعي من التيقظ والذكاء وخلْدَ التراب وصُرَّدَ الهواء..."[32]، ويختم ابن حسداي زهريته بخطاب يمتزج فيه المدح بالرجاء بقصد الوصول إلى غايته في نيل الحظوة عند ابن هود، فيقول: "فلا تُضع أيها الملك سبق تقدمي وحق مقدمي، فقد أشخصتُ طرفي إليك آملاً، وبسطت نحوك كفي سائلاً"[33].

خصائص الزهريات الفنية:

1- من الملاحظ أن الأساليب اللغوية والفنية للكتابة الأندلسية في أُخريات القرن الهجري الرابع بدت تتجه نحو مفارقة الأُسلوب السهل اليسير، قصد الأخذ بالمدارس النثرية الجديدة، ونلاحظ ذلك في معارضات الزهريات، من تطور في المعاني ومعالجتها بالبساطة والتفصيل.

2- لا يخفى على الباحث ما يكمن خلف هذه الرسائل من أبعاد رمزية وغايات نفعية تجلّت بوضوح في رسالتي ابن الباجي ، وبدت تلك النزعة جلية فيما افتتح به رسالته من دعاء فقال : "أطال الله بقاء المقتدر بالله مولاي وسيدي ومقيم أودي..."[34]، أما رسالتا ابن برد الأصغر والحميري فإنهما لا تتطرقان إلى المدح والاستجداء تصريحا على أن عدم التصريح بالمدح لا ينفي وقوعه.

3- معارضات الزهريات أخذت نصيباً من أساليب المعاني وصور البيان والبديع.

4- اعتمدت المعارضات الزهرية على الشعر تجسيداً لإحساس أو انتصاراً لفكرة فضمّن كل من ابن برد الأصغر والحميري وابن الباجي نسيج معارضاتهم أبياتاً من الشعر أما ابن حسداي فقد أكثر من الاستعانة به ؛ ولكنه مال إلى حلّ المعقود، كما تمتاز هذه المعارضات بأن فيها تقصياً واستيعاباً لمحاسن كل زهر وعيوبه.

4- لم تخلُ الزهريات من السجع الذي أراد منه الكُتّاب ومن خلاله التوسل والتقرب بإيقاع منسجم لتعميق المعنى وإثرائه وإحداث التأثير النفسي في نفس القارئ.

5ـ اهتم كُتّاب المعارضات باختيار المفردات البراقة التي تغني الأديب عن السجع وقيوده إلى حدّ كبير، وعدم التفنن في الجناس وسائر صور البديع.

6ـ يتميز أُسلوب كُتَّاب الزهريات باستعمال الأُسلوب الخبري مع جنوح بعضهم في بعض الأحيان إلى الأُسلوب الإنشائي.

7ـ تمتاز المعارضات الوصفية بأنها معارضات أدبية ذات بداية ووسط ونهاية، كما أنها ذات رابط شعوري وحركة وفي خلاصة الأمـــر يمكن القول إن المعارضات الزهرية من أشهر نصوص الأدب الأندلسي ، فقد احتفل بها احتفالاً عظيماً إلى غاية عـــدّها نتاجاً أندلسياً بحتاً ، فهي تكشف عن براعة الكُتّاب في التنافس والاحتجاج والجدل ما يدل على تأثرهم بأُسلوب الحوار والجدل ، وقد أخذت الزهريات منحاً رمزياً

المحور الثاني ـ نشـــــأة الزهريات وروادها:

لقد كان لأهل الأندلس، نشاط بارز في المعارضات الشعرية والنثرية، ولم تكن المعارضات الشعرية وليدة فترة زمنية متأخرة فمن الثابت أن لكل شيء جذوراً؛ فجذور هذا النوع من أدبنا العربي وأُصوله تمتد إلى العصر الجاهلي حسب النوع من أدبنا العربي وأُصوله تمتد إلى العصر الجاهلي حسب التقسيمات الأدبية التاريخية، فإذا نظرنا إلى العصرين الجاهلي والإسلامي نجد المطارحات الشعرية والنثرية قد انتشرت وحملت طابع النقائض والتقليد، أما في العصر الإسلامي عصر النبوة الكريمة انتشر مثل هذا الفن الأدبي بين الشعراء في المجالس الأدبية ، ولكنه كان إلى المناقضات أقرب منه لشعر المعارضات من ذلك ما كان عند شعراء المسلمين من أشعار ليردّوا بها على شعراء الكفر والشرك[35]، فكان هذا بمثابة حجر الأساس لظهور المعارضات، وظهر هذا اللون الأدبي في الأندلس كنشاط ثقافي وحضاري نتيجة تعلق أهل الأندلس بالمشـــرق وأهله، وذهب بعض الباحثين إلى أن ابن برد الأصغر هو مخترع هذا النوع[36]، وأول من كتب فيه ؛ ولكن ينبغي ألا ننسى أن الفضل في ابتكار المفاخرة بين صنوف الأزهار يعود إلى ابن الرومي الذي عالج الأمر في كثير من أشعاره منتصراً للنرجس ، مقدّمًا إياه على الورد وعلى بقية الزهـــور مما حدا بثلةٍ من شعراء الأندلس إلى معارضته "فأكثروا من القصائد التي يفضّلون فيها الورد على بقية الأزهار"[37]، ولما كان أغلب كُتّاب القرنين الرابع والخامس الهجريين فرسان شعراً ونثراً تسرَّبت هذه الظاهرة لتأخذ مكانها في تضاعيف كتاباتهم وكان الجزيري (ت394هـ) المعدود من المبدعين المولعين بالبحث عن صيغ جديدة أول من عالجها من خلال رسالة كتبها للمنصور بن أبي عامر على لسان بنفسج العامرية مفضلاً إياه على كل من البهار

والنرجس[38]، وبذلك توفر للأندلس بالقرنين الرابع والخامس الهجريين قدراً كبيرًا من هذا الفن ، بل يمكن القول إنه لم تعرف أنواع المعارضات النثرية من الزهريات والمطريات والزرزوريات إلا في القرن الخامس الهجري، فقد عرفت الأندلس هذا اللون من فنيات التعبير في هذه الفترة الزمنية ، وعند المقارنة بين المغرب والمشرق يقول الدكتور مقداد رحيم: "يبدو لنا أن اهتمام المشارقة بالنوّار والأزهار يتضاءل إزاء اهتمام الاندلسيين؛ إذ أن الاهتمام بها جاء اهتماماً شعبياً في الأندلس فضلاً عن اهتمام الملوك والحُجّاب والوزراء والأمراء والقواد وعِلْية القوم بها"[39]، أما رواد الزهريات أو النوريات فقد أشرنا سابقاً لأشهرهم : محمد بن أحمد بن برد ويكنى أبو حفص، وأبو الوليد إسماعيل بن حبيب الحميري الملقب بحبيب، وأبو عمرو يوسف بن جعفر الملقب بابن الباجي، وأبو الفضل بن حسداي الإسلامي.

المحور الثالث ــ العوامل التي ساعدت على انتشار معارضات الزهريات:

من الأسباب التي مكنت هذه الزهريات من الذيوع والانتشار:

1-الأُمراء والولاة فكثير ما يحفز الأمراءُ الأُدباءَ على المنافسة ويشجعونهم على هذه المعارضات[40]، فأقاموا حول هذه الظاهرة موضوعاً أدبياً للبراعة والإبداع ، فلبعض الولاة الأندلسيين دورًا كبيرًا في تهيئة مناخ المنافسة وخلق روح الإبداع بين الشعراء والكُتّاب منهم الخليفة المعتضد العبادي عندما أنشده حبيب الحميري مدحية دبّجَ صدرها بمقدمة رُوضية ضادية الروي يحاكي بها قصيدة للفقيه أبي الحسن بن علي حيث أمر بإحضار كل من: أبي بكر بن القوطية، وأبي جعفر ابن الأبار وغيرهما وأمرهم بمعارضتها[41]، كما كان لعشق المنصور بن أبي عامر للأزهار دور في استثارة قرائح الشعراء في بلاطه، فكتبوا القصائد والرسائل التي تدور حول المفاضلة والمعارضة[42].

2-النقاد: ذهب أبو عامر بن شهيد إلى أن المعارضة سمة من سمات التفوق ويُقرُّ أنَّ مبدأ المعارضة معيار للتفوق[43] الأمر الذي أدّى إلى ترك أثراً إيجابياً في شيوع ظاهرة المعارضات.

3-مؤرخو الأدب كان لهم أثرهم الفاعل في شيوع ظاهرة المعارضات ، ومن هؤلاء (ابن بسام الشنتريني)، فكان يحمل الرسائل المتميزة لكُتّاب آخرين محّرضاً إياهم على منافستها ومعارضتها.

4-كما كان للقصور وافتتان الأُمراء والملوك بها أثـــر كبير في انتشار فن المعارضات ؛ لأنها كانت منتديات زاهـــرة ومجامع للعلوم والآداب والفنون تتنافس في هذا الميدان، وتتسابق لتسجل روائع المنظوم والمنثور، ومن هذه القصور بلاط بنى عباد بإشبيلية، وبلاط بني الأفطس ببطليوس، وبلاط بني صمادح بالمرية.

الخاتمـــة :

1- ردًا على من قال إنَّ الأندلسيين ساروا على نهج أهل المشرق تقليداً مما اضطر ابن بسام الشنتريني إلى إطلاق صرخة قوية للحدّ من هذا التقليد، ورداً على من قال بأنَّ للأندلسيين طبيعة خلابة لو نظروا إليها لاستغنوا عن مناظرات ابن الرومي وتشبيهات ابن المعتز ردًا على ما تقدم أن الأندلسيين يريدون إثبات الذات الأندلسية ، ويريدون أن يظهروا أنهم قادرون على الابتكار والإجادة والإبداع في الموضوع نفسه رغبة منهم في التحدي والمنافسة.

2- يتضح أثر النتاج الأندلسي لكُتّاب القرن الخامس وأُدبائه بما أُوتوا من موهبة أن يرتقوا بأساليب النثر العربي ومذاهبه، فقد أبدع الأندلسيون في جميع الفنون، وكان لبعض الظواهر الأدبية التي شهدها الأندلس في القرن الخامس الهجري أثر كبير في ازدهار أدب الرسائل، فقد أدّت ظاهرة كثرة الشعراء الجوالين الذين يطوفون على الأُمراء مادحين متكسبين بأشعارهم إلى كثرة الرسائل التي تكتب في الشفاعات والوصايا من أجل أولئك الشعراء.

3- المعارضة تربط بين الحاضر والماضي واتصال لحلقات التطور الأدبي للأُمة وأُسلوب نقد ومحاورة التراث وإيصاله للأجيال المتعاقبة بنقله بالمعنى لا بالنص انتهى البحث بتوفيق من الله عز وجل، بذلت فيه قصارى جهدي فإن كنت قد وفقت فلله الشكر والمنة وإن أُخفقت فمن نفسي، والحمد لله رب العالمين

الهوامـــــش :

1- ينظر : في الأدب الأندلسي، جودت الركابي، دار المعارف، القاهرة، ط2، 2008م، ص130.

2- البيئة الأندلسية وأثرها في الشعر في عصر الطوائف والمرابطين، سعد إسماعيل شلبي، لا ناشر، مصر، ط1، 1978م، ص16-19.

3- تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين) إحسان عباس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط5، 1978م، ص197.

4- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسن أحمد بن فارس، تح محمد عوض مرعب وآخرين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م، ص727.

5- ينظر معجم العين، الخليل بن احمد الفراهيدي، تح مهدي المخزومي وزميله، دار مكتبه الهلال، بغداد العراق، ط2، 1986م، 272/1، (مادة عرض).

6- معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ص728.

7- المصدر نفسه، 272/1.

8- المصدر نفسه، 272/1.

9- ينظر تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن احمد الأزهري، تح عبدالسلام هارون، دار القومية العربية للطباعة، مصر، لا.ط، 1964م، 463/1.

10- جمهرة اللغة، ابن دريد، دار المعارف العثمانية، بحيدر آباد، مكتبة المثنى، بغداد، ط1، 1345هـ، 362/2.

11- ينظر بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، الضبي أحمد بن يحيى أحمد بن عميرة (ت599هـ)، تح إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصرية، القاهرة، ط1989م، 191/1-193.

12- ينظر شرح ديوان صريع الغواني ، تحقيق : سامي الدهان ، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1970م ، ص9-28.

13- المصدر نفسه ، ص35.

14- تاريخ النقائض في الشعر العربي، أحمد الشايب ، لا ناشر، القاهرة، ط2، 1954م، ص7.

15- المعجم الأدبي، جبور عبدالنور، لا ناشر، بيروت، ط1، 1979م، ص 254-255 .

16- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبه وكامل المهندس، مكتبة لبنان، بيروت، 1979م، ص203.

17- تاريخ الأدب العربي (الأدب في المغرب والأندلس إلى آخر عصر الطوائف)، دار الملايين، بيروت، ط2، 1984، 78/4.

18- البديع في وصف الربيع، أبو الوليد، أبو عبدالله بن عبدالمنعم الحميري، تصحيح، هنري بيريس، مكتبة الثقافة الدينية بورسعيد، مصر، ط1، 2002م، ص24.

19- المصدر نفسه، ص24.

20- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ابن بسام الشنتريني، أبو الحسن علي (ت542هـ) تح: إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، ليبيا – تونس، جميع الحقوق محفوظة، ط1، 1981م، ق2/م1/127.

21- البديع في وصف الربيع، الحميري، ص62-71.

22- ينظر ترجمته في البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ابن عذاري: أبو عبدالله أحمد بن محمد المراكشي (ت695هـ)، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط5، 1998م، 3/224-227.

23- ينظر ترجمته في الذخيرة، ق2/م1/23.

24- ينظر الذخيرة، ق2/م1/171.

25- الذخيرة، ق2/م1/131، وينظر البديع في وصف الربيع، الحميري، ص62-71.

26- المصدر نفسه، ق2/م1/131.

27- المصدر نفسه، ق2/م1/131.

28- ديوان ابن الرومي، تح عبدالأمير علي مهنًا، دار مكتبة هلال، بيروت، ط2، 1998م، 2/162.

29- الذخيرة، ق2/م1/195.

30- المصدر نفسه، ق2/م1/195.

31- المصدر نفسه، ق2/م1/195.

32- المصدر نفسه، ق2/م1/470.

33- المصدر نفسه، ق2/م1/470.

34- المصدر نفسه، ق2/م1/194.

35- تاريخ المعارضات في الشعر العربي، محمد محمود نوفل، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط5، 1998م، ص16-17.

36- تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة)، إحسان عباس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط5، 1978م، ص110.

37- الأدب الأندلسي (موضوعاته وفنونه)، مصطفى الشكعة، دار العلم للملايين، بيروت، ط8، 1972م، ص595.

38- البديع في وصف الربيع، الحميرى، ص78-79.

39- أبحاث في الأدب الأندلسي، مقداد رحيم، دار مكتبة الشعب، مصراته – ليبيا، ط1، 1994م، ص132.

40- ينظر النثر الأدبي الأندلسي في القرن الخامس الهجري، (مضامينه وأشكاله)، علي بن محمد، لا ناشر، بيروت، ط1، 1971م، 539/5.

41- ينظر البديع في وصف الربيع، الحميري، ص42.

42- الذخيرة، ق4/م1/47-48.

43- ينظر تاريخ النقد الأدبي عند العرب، إحسان عباس، لا ناشر، بيروت، ط1، 1971م، ص484.